

آليات صناعة القرار وفق المقاربة البراغماتية: السياسة الخارجية الأمريكية

نموذجا

Decision-making mechanism according to the pragmatic American foreign policy approach as a model

د. حيرش سمية، جامعة وهران2 محمد بن أحمد (الجزائر)، -heireche.soumya@univ-oran2.dz

د. ويكن فاذية جامعة وهران2 محمد بن أحمد (الجزائر)، ouikene.fazia@univ-oran2.dz

تاريخ الاستلام: 2022/03/18 تاريخ القبول: 2022/05/22 تاريخ النشر: 2022/06/01

الملخص:

البراغماتية، نظرية تجريبية في المعرفة والاعتقاد والحقيقة الفاعلة، وهي نتاج أمريكي شمالي أصيل، ظلت مقرونة بالنجاح المادي والمعنوي الذي حققته الولايات المتحدة الأمريكية على الصعيد القومي والعالمي، وساعدها في هذا النجاح الإيديولوجية الليبرالية، بالإضافة إلى التيارات العقلية المثالية والحسية والدينية والتجريبية والحسية والداروينية التطورية، وتكمن القيمة الحقيقية للبراغماتية في مادة الاعتقاد ومفعوله الذي هو استعداد دائم للسلوك والعمل والنشاط وفق ما يمليه هذا الاعتقاد.

ومن هنا تحاول هذه الدراسة إبراز أهمية الفلسفة البراغماتية في صنع القرار الخارجي الأمريكي، وتحديد الرؤية الأمريكية للعالم، على اعتبار أن الحقيقة ليست موضوعية ومطلقة، وإنما أداة للتكيف مع البيئة الدولية، من خلال ما تولده من آثار عملية.

الكلمات المفتاحية: السياسة الخارجية؛ البراغماتية؛ الاعتقاد؛ اليوم، الاستراتيجية.

Abstract:

Pragmatism, an empirical theory of knowledge, belief, and active truth, which is an authentic North American product, has been associated with the material and moral success achieved by the United States of America at the national and global levels, and was helped in this success by liberal ideology, in addition to idealistic, sensual, religious, experimental, intuitive and Darwinian mental currents. The real value of pragmatism lies in the substance of belief and its effect, which is a permanent readiness to conduct, act, and act according to what this belief dictates.

Hence, this study attempts to highlight the importance of the pragmatic philosophy in American foreign decision-making, and to define the American vision of the world, given that the truth is not objective and absolute, but rather a tool for adapting to the international environment, through the practical effects it generates.

Keywords :Foreign policy ; pragmatism ;belief ;USA ;strategy

مقدمة

إن السياسة الخارجية تعكس ردود أفعال الحكومات للتأثير أو السيطرة على الأحداث خارج حدودها الجغرافية، كما أن السياسة الخارجية هي الأداة التي تحاول الدولة من خلالها تشكيل بيئتها السياسية الدولية، وبالتالي هي دراسة عملية تفاعلات الدولة داخل النظام الدولي، على أساس الظروف الداخلية التي تؤدي إلى إنتاج ردود أفعالها الخارجية.

تتجه عملية تفسير صنع القرار في العلاقات الدولية من خلال تحليل سلوك الدولة داخل النظام الدولي ومدى تفاعلها مع بيئتها الخارجية، ومن ناحية أخرى، التركيز على العوامل الداخلية للسياسة الخارجية للدولة، لأنه يمكن للقرار السياسي أن يعكس مدى استجابة النظام على التكيف الخارجي، من خلال مدى اندماج الدول في النظام السياسي والاستراتيجي والاقتصادي الدولي، بالمقابل معرفة كيفية تأثير النظام الدولي على مكانة الدولة في العالم، حيث ينصب التركيز على عمل الدول كعناصر للنظام، وعلى الطريقة التي يُبنى عليها التفاعل بين الدول داخله، مع مراعاة العوامل التي تؤثر على تطوره.

وبناءً على ما سبق، نجد أن الولايات المتحدة الأمريكية في تفاعلها مع بيئتها الدولية تعتمد على أربع أبعاد أساسية يمكن من خلالها تفسير وفهم سياستها الخارجية وهي البعد الثقافي *Culturelle*، البعد البنائي *structurelle*، البعد التعددي *plurale*، وبعد صناعة القرار ¹ *décisionnelles*، إذ يركز البعد الثقافي في السياسة الخارجية الأمريكية على المعتقدات، القيم، الرموز بالإضافة إلى الأفكار والمبادئ المؤسسة، أما البعد البنوي، يركز أساساً على العوامل والظروف الداخلية والخارجية التي كان لها دور في بناء القوة الأمريكية على المستوى الدولي والقومي الداخلي، أما البعد التعددي، يعتمد

أساساً على دور المؤسسات السياسية والاقتصادية ودور الفاعلين وجماعات الضغط ووسائل الإعلام والرأي العام، ويرتكز البعد الرابع المتمثل في مقارنة صنع القرار على شرح الأسباب التي تؤدي إلى تفضيل بعض الخيارات والمواقف ودوافع الأفعال التي يتبناها صانع القرار الأمريكي، ونجد أن الأبعاد الأربعة كلها تخدم فكرة المصالح القومية للولايات المتحدة الأمريكية التي تقوم أساساً على فلسفة براغماتية يؤمن بها صانع القرار الأمريكي ويعتقدها، ويعمل إلى تحويلها من أفكار ومعتقدات إلى سلوك ونشاط يخدم توجهات الولايات المتحدة الأمريكية على المستوى الدولي، ويولد قبولاً لهذه التوجهات لدى حكومات وشعوب العالم كفكرة نشر الديمقراطية واحترام حقوق الانسان، وهذا هو الفكر البراغماتي بمفهومه الفلسفي.

من خلال ما سبق ذكره، تحاول هذه الدراسة الإجابة عن الإشكالية الرئيسية التالية:
كيف نجحت الإدارات الأمريكية المتتالية في توظيف الفلسفة البرغماتية في عملية صنع القرار الخارجي لتحقيق مصالحها القومية؟

وتندرج ضمن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية وهي:

- ماهي الفلسفة البرغماتية؟
- ما هي أهم مؤسسات صنع القرار الخارجي في الولايات المتحدة الأمريكية؟
- ما هي استراتيجيات توظيف الولايات المتحدة الأمريكية للفلسفة البرغماتية في سياستها الخارجية؟

وللإجابة عن الإشكالية الرئيسية والتساؤلات الفرعية تحاول هذه الدراسة اختبار الفرضيات التالية:

- تركز عملية صنع القرار الخارجي في الولايات المتحدة الأمريكية على الفلسفة البرغماتية التي يؤمن بها صانع القرار ويعتقدها.

- عملية صنع القرار الخارجي في الولايات المتحدة الأمريكية تستهدف تحقيق المصالح القومية للولايات المتحدة الأمريكية حتى وإن تعارضت هذه الأخيرة مع المبادئ المتعلقة بالديمقراطية والحريات وحقوق الإنسان.

- استراتيجيات الولايات المتحدة الأمريكية في التعامل مع بيئتها الخارجية تحددها المصلحة القومية للولايات المتحدة الأمريكية والفلسفة البراغماتية لصانع القرار الأمريكي.

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي كونها اعتمدت على الوصف والتحليل معاً، كما اعتمدت على المنهج التاريخي كونه منهجاً تفسيرياً وذلك بتتبع التطور التاريخي للسياسة الخارجية الأمريكية لغرض فهم حاضرها والتنبؤ بمستقبلها وهذا بالارتكاز على مفهوم البرغماتية، كما اعتمدت هذه الدراسة على منهج دراسة الحالة لأن الدراسة تناولت موضوع آليات صنع القرار في السياسة الخارجية الأمريكية.

وبالنسبة للمقاربات النظرية التي ارتكزت عليها هذه الدراسة، نجد النظرية البراغماتية التي تعبر عن مجموعة من الأفكار والمعتقدات التي يعتنقها صانع القرار ويعمل على اقناع مجتمعه المحلي والمجتمع العالمي بها، وتحويلها إلى سلوك أو نشاط يحقق المصالح القومية للدولة وهو ما يقوم به صانع القرار في الولايات المتحدة الأمريكية.

ولتغطية موضوع الدراسة من جميع الجوانب تم تقسيم هذه الدراسة إلى خمس محاور أساسية: تناولنا في المحور الأول المقاربة البراغماتية في صناعة القرار الأمريكي، وفي المحور الثاني تطرقنا إلى أهم مؤسسات صنع القرار في الولايات المتحدة الأمريكية، أما المحور الثالث تطرقنا فيه إلى التحول الذي مس السياسة الخارجية الأمريكية، وذلك بالتحول من الانعزالية إلى الانغماس في الشؤون الدولية، وفي المحور الرابع بينا جدلية

المبادئ في السياسة الخارجية الأمريكية لإبراز الفكر البراغماتي الذي تتميز به هذه الأخيرة، أما المحور الخامس والأخير أبرزنا فيه أهم الاستراتيجيات التي تنتهجها الولايات المتحدة الأمريكية لتحقيق الهيمنة العالمية وفق المعتقدات البراغماتية لصانع القرار الأمريكي.

المحور الأول: المقاربة البراغماتية في صناعة القرار الأمريكي:

يعيش حقل العلاقات الدولية منذ نهاية الحرب الباردة والانتقال نحو الأحادية القطبية، ثم بداية الحرب العالمية على الإرهاب التي قادتها الولايات المتحدة الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، بروز ظواهر دولية معقدة وفواعل غير دولانية في حقل العلاقات الدولية أدى إلى غياب الحوار dialogue de sourds بين البراديغمات المعرفية المطروحة، كالواقعية والليبرالية والماركسية والبنائية، والنسوية وما بعد الحداثية، كونها تحاول اختزال الظواهر التي تحدث في الساحة الدولية من خلال عملية المطابقة ووضعها داخل حقائق معرفية جاهزة مسبقة، كما عبر عن ذلك² "توماس كوهن" Thomas Kuhn " قائلاً أن النظرية الأكثر صواباً ودقة، هي التي تحاول أن تصف الواقع من خلال الاقتراب منه².

إن إدراك قوانين التصرف السياسي لكل دولة يعتمد بالأساس على معرفة الأداء العملي للقرار السياسي باعتباره يحمل من الناحية الأداتية ما يتولد عنه من أثر الفاعل الذي يشكل المعيار الوحيد للقوة السياسية، وفي الولايات المتحدة الأمريكية نجد أن الفلسفة البراغماتية هي ركيزة في التفكير والسلوك، وهي المعيار الوحيد لتوليد الحقيقة الكامنة في التصرف أثناء حركتها باتجاه البيئة الخارجية الدولية، ليتحول الواقع الخارجي الأمريكي إلى مجموع الآثار المادية والمعنوية، الذي هو في النهاية مادة الاعتقاد ومفعوله السياسي.

يشكل المنهج البراغماتي مصدر إلهام للقرار السياسي الأمريكي، وهو منهج أمريكي في التفكير، أسسها "شارل سندررس بورس" "Charles Sanders Bourse" في النصف الثاني من القرن الثامن عشر وتعني البراغماتية: كل شيء أو فعل أو الأثر أو المعنى الذي تتركه الفكرة فور تحولها إلى سلوك أو عادة ذهنية بمجرد حصولها على الاعتقاد المفضي إلى ترسيخه في الفرد فضلا عن المجتمع"³، كما تُعرف كذلك بأنها الفلسفة الأولى والوحيدة، حتى اليوم، التي يلعب فيها الفعل وآثاره العملية، دورا استراتيجيا في فلسفة السياسة الأمريكية بشكل خاص وفي حياة المجتمع الأمريكي المتعدد الألوان والثقافات والحضارات، كما أنها فلسفة النجاح الأمريكي وفلسفة الديمقراطية الأمريكية، وهي منهج تعتمده الإدارة الأمريكية في توليد الاعتقاد لدى المجتمع الدولي وترسيخه من خلال السلوك الذي يولده مفعول الاعتقاد.

تعتمد الإدارة الأمريكية في استراتيجية صناعة القرار على ثلاثة طرق تفكير براغماتية وهي:

1- منهج الدأب (المثابرة والإصرار) **Method de Tenacity**: يتلخص هذا المنهج في اتخاذ صانع القرار رأياً ما، أو موقفاً ما، كوسيلة للوصول إلى الهدف المنشود تحقيقه، مع تركيز كامل انتباهه واهتمامه على هذا الرأي أو الموقف وإهمال كل ما من شأنه أن يضعف الإيمان به، منهج الدأب هو منهج سوليبسي⁴ (الأنا وحدي)، إن هذا المنهج يوفر لصاحب القرار ترسيخ الاعتقاد من منطلق تجربة فردية محضة.

2- منهج النفوذ الموثوق **Method de d'authorité**: يقوم على إنقاذ منهج الدأب من منحاه الأنا وحدي، هذا المنهج هو وسيلة جماعية لتأمين الاعتقاد وترسيخه بواسطة الرأي العام أو الاتفاق المشترك (الآلة الإعلامية الأمريكية لصنع الرضا)، من خلال مشيئة الدولة، بمعنى أنه لا يمكن ترسخ الاعتقاد إلا بواسطة الدولة⁵.

من هنا تقف البراغماتية موقفا ميكيافليا، حين تبيح للدولة استخدام كافة الوسائل التي تخدم الغرض وتعمل على تحقيق الاتفاق المشترك *Consensus Commun* وتكوين الرأي العام، من خلالها تؤمن الاعتقاد في المجتمع وترسخه، يسمح هذا المنهج البراغماتي من تحقيق إرادة الدولة وليس إرادة الفرد، من خلال إنشاء المؤسسات الإيديولوجية وترسيخ المذاهب التي تتبناها لمصلحة النخبة الحاكمة.

3- المنهج العلمي *Méthode Scientifique*: إن استخدام المنهج العلمي أثناء عملية صناعة القرار السياسي، يبقى بعيد كل البعد عن الموضوعية، حيث أن هذه الأخيرة لا تعبر على انعكاس الظواهر الدولية الموجودة بشكل مستقل عن صاحب القرار السياسي. ففي مقال "شارل بورس" مؤسس البراغماتية المعنون ب: " كيف نجعل أفكارنا واضحة"؟، يرى أن البيئة الدولية لا يمكن أن تكون شيئا آخر غير موضوع الاعتقاد النهائي، أو بعبارة أخرى، أن الواقع هو كل ما يتفق عليه الرأي العام على كونه كذلك، يشير "بورس" أن الشيء يصبح واقعا منذ تلك اللحظة عندما يتفق الناس على أنه كذلك، فالواقع الدولي يستمد وجوده الحقيقي من آراء وتصورات الناس عنه، الواقعي هو المتصور بشكل جماعي، بمعنى الوجود ليس سوى الكينونة في الاستيعاب الحسي⁶.

نجاح القرار يشبه الاستراتيجية الموجودة في لعبة الشطرنج، فهو يكمن وراء السلوك الذي يزيد في جميع الأوقات المكاسب الناتجة عن القرار، وبالتالي فإن المعيار الرئيسي لعملية اتخاذ القرار يقوم على قياس براغماتية التحليل العقلاني، البراغماتية تُعبر عن قدرة القرار على توليد الهدف، بمعنى يتلخص في مجموع الأثار المادية والمعنوية الناتجة عنه، فالاختيار يكون بدافع المنفعة العملية والربح كمعيار يقاس به مدى فاعلية ونشاط القرار السياسي على توليد المنفعة والأريحية *Satisfaction*، بمعنى الإمكانية الهادفة إلى

التعقل والربط بين الحركة الأهداف والوسائل والتفاعل بينهما، التي تستجيب للمعايير المثالية التي يضعها صاحب القرار.

تبقى هذه المقاربة البراغماتية في تفسير عملية صنع القرار مثالية في منطلقاتها الفكرية، كما أنها لا تعلن عن الأهداف، الأغراض العملية، التي تتحكم في الطبيعة العقلانية للقرار بالرغم من الطابع العقلاني الذي يحكم عملية اتخاذ القرار، ولكن هذا لا يعني مطلقاً أن عملية اتخاذ القرار لا تخضع للمعايير التي تستجيب للعقلانية، ذلك، لأنه لا يمكن أن نخلط بين النتيجة المتوصل إليها والعملية في حد ذاتها، في الكثير من الخطابات يتم الإعلان عن فكرة المصلحة القومية، بهدف الدفاع عن أي سياسة خارجية، وتستخدم للإشارة بطريقة موضوعية عن الدوافع التي يعلن عنها صاحب القرار، تحت مبررات عقلانية معلنة تصاحب عادة تسمية مصلحة قومية، حيث يعتمد صانع القرار على إدراك الوسائل لتحقيق أكبر قدر من إشباع الأهداف، وذلك من خلال التقليل من احتمالات السقوط في الفشل⁷.

المحور الثاني: مؤسسات صناعة القرار الأمريكي في السياسة الخارجية:

أولاً: دور المؤسسة الرئاسية الأمريكية في عملية القرار السياسي الخارجي:

تحظى المؤسسة الرئاسية بسيادة كبيرة في عملية صنع القرار في السياسة الخارجية للولايات المتحدة، وهي نتاج رئاسة الجمهورية والدوائر (الوزارات) التي تشكل آلة حكومية تتقاطع فيها سلطة الرئيس، ومجلس الأمن القومي *Conseil de sécurité nationale*، كما يقتضى التعرف على الآلة السياسية التي تحكم النظام الأمريكي، من خلال الوقوف عند دور الفواعل التقليدية للنظام الأمريكي الفيدرالي، حيث لم يعد مفهوم الأمن القومي محصوراً في الجوانب العسكرية والدبلوماسية فقط، كما أنه لم يعد أمن الدولة يعتمد فقط على حماية الدولة لحدودها في إطار سياسة الأحلاف

العسكرية، والتكتلات السياسية والاقتصادية والمنظمات الدولية، بل أصبح توجه السياسة الخارجية الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 ينعكس ضمن بناء استراتيجيات أمنية أمريكية جديدة تتحرك من خلالها.

لفهم تطور السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية، من الضروري دراسة تأثير عملية صنع القرار وآلياتها على سلوك القوة الأمريكية ضمن توجهاتها الخارجية، وهي تعتمد على طابع مؤسسي في أجهزتها التنفيذية، سواء الرئاسية في شخص رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، بالإضافة إلى وزارة الخارجية ووزارة الدفاع الأمريكي، حيث أن السياسة الخارجية، تبقى متوقفة على سلطة الاختيار الناتجة عن إرادة الرئيس، الخاضعة لهيمنة التصورات، والمرتبطة بتحقيق أهداف منتظمة، وتكون للبيروقراطية دور في ذلك.

ثانيا: دور الكونغرس الأمريكي في عملية صناعة القرار:

يعتبر الكونغرس الأمريكي، الهيئة التشريعية في البلاد، وهو يتألف من مجلسين: مجلس الشيوخ ومجلس النواب، ويحتل الكونغرس الأمريكي في الدستور الأمريكي مكانة بارزة خاصة من خلال الصلاحيات التي منحها له الدستور الأمريكي وهذا راجع إلى الإيديولوجية الليبرالية التي تقوم عليها أمريكا، فمجلس الشيوخ بمثابة هيئة استشارية تراقب عمل الرئيس وتعمل على تتبع السلطة التنفيذية، وهذا بالرغم من الصلاحيات الواسعة التي منحت للرئيس الأمريكي، خاصة فيما يتعلق بسلطة الحرب، ولكن يبقى للكونغرس الأمريكي سلطة الحق في صنع القرار في السياسة الخارجية⁸، أما مجلس النواب، له الحق في اقتراح القوانين ومناقشة مشاريع القوانين بصفة مستقلة عن المجلس الآخر.⁹

المحور الثالث: التوسع الأمريكي، ودوره في بلورة السياسة الخارجية

تميزت السياسة الخارجية الأمريكية في الفترة الممتدة ما بين 1776 و 1945 بحدّة الصراع، بين جدلية الرغبة في الالتزام بالخوض في شؤون العالم من جهة، والرغبة في الانسحاب من بقية العالم، التردد في الاختيار بين فلسفة التدخل من جهة والانعزالية¹⁰ تحت شعار مبدأ "مونرو" الشهير¹¹ من جهة أخرى، إن هذه الدوافع المتناقضة التي جمعت بين الانعزالية - رفض التدخل في شؤون الدول الأخرى - وفكرة الدفاع عن المصالح السياسية والاقتصادية والعسكرية تفسر طبيعة البحث عن مصادر جديدة للقوة وللمنافسة.

حيث تعتبر مرحلة ما بين، 1989 و 1898، فترة بناء الإمبراطورية الأمريكية، التي تميزت بإبرام معاهدة جاي Traité de Jay (1794)، بالإضافة إلى الحرب الإسبانية-المكسيكية بين 1846-1848 وشراء الولايات المتحدة الأمريكية أراضي آلسكا 1867، أما فترة ما بين 1898 و 1945، تشكل بداية نهوض قوة أمريكية، وصولاً إلى مرحلة الحرب الباردة التي شكلت المرحلة الثالثة حول ملف الفيتنام 1950-1951 عشية الهجوم الفيتنامي تات L'offensive du Têt 1968.

أبانت أحداث 11 سبتمبر 2001 إمكانية امتداد ردود الأفعال الوقائية والانتقامية على التهديدات الأمنية التي تواجه الدول الكبرى بما فهم الولايات المتحدة الأمريكية إلى أبعد من المسؤولين المباشرين عن هذه التهديدات، لتمس كل الداعمين لهم سواء بشكل مباشر أو غير مباشر¹²، عقب هذه الأحداث أعلنت في وثيقة الأمن القومي عن حربها الدولية ضد الإرهاب وصنفت الدول إلى دول محور الخير المساندة لها، ودول محور الشر (إيران، العراق، كوريا الشمالية) الداعمة للإرهاب ولتنظيم القاعدة المتهم بالهجمات الإرهابية في أراضيها، وتبنت استراتيجية الحروب الاستباقية لوقف خطر

الإرهاب مثل ما حدث في احتلالها للعراق، وفرض عقوبات على دول كإيران وكوريا الشمالية.

كانت نهاية الحرب العالمية الثانية، بمثابة بداية القطيعة مع التوجه الانعزالي في السياسة الأمريكية من خلال السياسية التوسعية للإمبراطورية الأمريكية كسعيها لتعظيم مصادر القوة الخارجية، والبحث عن أسواق جديدة للرأسمالية خارج حدود الدولة، التي اتجهت إلى إبراز أن الحقيقة الفاعلة في السياسة الخارجية الأمريكية ترتبط بمفهوم الغاية والمتمثلة في المصلحة القومية الأمريكية وسبل تحقيقها على المستوى العالمي باستخدام كل مصادر القوة المتاحة سواء العسكرية والسياسية والاقتصادية وحتى الثقافية، سواء كانت مبررة أو غير مبررة وبغض النظر على نتائج هذا الاستخدام على الدول والشعوب.

يمكن تصنيف الاتجاهات السياسية الأمريكية الذي وضعها "فالتر رسل ميد" Russel Mead، من خلال فكرة السعي لتحقيق الازدهار على أساس نموذج "ألكسندر هاملتون"، والسعي إلى السلام الذي يجسده مثال "وودرو ويلسن"، والمبادئ الديمقراطية التي دافع عنها نهج "توماس جيفرسون"، وأخيراً القوة التي تمثلت في فكرة "أندرو جاكسون".

المحور الرابع: جدلية المبادئ في السياسة الخارجية الأمريكية:

أولاً: السياسة الخارجية الأمريكية بين الدفاع عن الحقوق وانتهاكها

تضع الولايات المتحدة الأمريكية نفسها المدافع عن حقوق الإنسان في العالم من خلال تبنيها العديد من المواثيق الدولية في هذا المجال وتقديم تقارير حول وضعيتها حقوق الإنسان في الكثير من الدول، وفي المقابل تعتبر من أكثر الدول انتهاك لهذه الحقوق.

رغم التقدم في مجالات عديدة، يُعاب على الولايات المتحدة الأمريكية توجهاتها الخارجية العدائية والتي أسفرت عن انتهاك صارخ لحقوق الشعوب والأفراد وتجاوزات خطيرة في القانون الدولي، فأمريكا التقدم العلمي والتكنولوجي هي أمريكا العدوان تجاه كل شعب وهي أمريكا هيروشيما وناغازاكي وأمريكا الدفاع عن الحرية وعن حقوق الإنسان هي أمريكا الاعتداءات العسكرية على العديد من شعوب العالم الثالث¹³ وهذا ابتداء من شعوب أمريكا الجنوبية وانتهاء بالشعوب العربية، ومرورا بآسيا وأمريكا، وغزو العراق 2003¹⁴.

من هنا تلك التناقضات التي تعج بها الحياة الأمريكية والتي تعد العدوانية أبرز نموذج لها، فأمريكا رمز الحرية والحقوق بالنسبة لكل إنسان، ورمز التقدم العلمي والتقني والقانوني والديمقراطية هي أمريكا العدوان الظالم في الكثير من الأحيان على العديد من الشعوب الضعيفة خاصة.

كانت أمريكا المدعمة الأول للنظم الاستبدادية، خاصة العربية منها، وللنظم العدوانية (إسرائيل)، كما أنها أمريكا التي لا يتجاوز فيها الحكم بعض العائلات (كينيدي، كلينتون، بوش، ترامب، بايدن)، والديمقراطية أحزابا سياسية تحولت إلى جامعة للأموال الممولة للحملات الانتخابية.

مما يزيد مثل هذا العدوان، أو هذه الاعتداءات حدة وخطورة أنها اعتداءات لا يمكن لأحد تبريرها موضوعيا، بل إنها تجري في ظرف تعلم الولايات المتحدة الأمريكية جيدا، أنها أصبحت القوة العالمية الوحيدة، خاصة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي 1991، وأنه لم يعد بالتالي بإمكان أية قوة أخرى مواجهتها أو عقابها.

ثانيا: الجدلية بين تحقيق السلام العالمي واستغلال الشعوب

من أجل الحفاظ على هيمنتها على العالم، اتبعت الولايات المتحدة سياسة الأحادية متجاوزة القانون الدولي والنظام الدولي ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة، من خلال خرق الالتزامات، والتهرب من المسؤوليات الدولية، وتقويض أساسيات التعاون العالمي، وفرض العقوبات وممارسة القوة ضد الشعوب العربية بهدف ثرواتها البترولية، ودخول الشعوب في متاهات العدمية والفوضى والحروب، تلك كانت، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه غيرها من دول العالم، بما فيها الدول العربية والدول الأوروبية الغربية المتحالفة عسكريا وايدولوجيا معها.

لجأ رؤساء الولايات المتحدة بإصرار إلى الديمقراطية وحماية حقوق الإنسان كمواضيع وأهداف لسياستهم الخارجية، فعمدت الإدارة الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001¹⁵ إلى إطلاق مشروع بناء الدولة في العراق وأفغانستان تحت ذريعة امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل، إلا أن الواقع يكشف الحالة الإنسانية المزرية في العراق وعملية انتهاك حقوق الإنسان، كاستخدام القوات الأمريكية والبريطانية أسلحة كيميائية محرمة دوليا ضد المدنيين تحت ذريعة محاربة الإرهاب، خاصة في مدينة الفلوجة عام 2004، (الفسفور الأبيض، اليورانيم المخصب) وقتلها للمدنيين بالرصاص، عدد القتلى الذي تجاوز المليون قتيل، بالإضافة إلى سيطرة القواعد الأمريكية على حقول النفط العراقي، ناهيك عن الكارثة البيئية والصحية التي خلفتها الولايات المتحدة الأمريكية بعد انسحابها من العراق ومشروع تقسيم العراق، وأجندة واسعة النطاق من وراء ادعاءاتها بالتبشير بالديمقراطية.

إن هذه السياسة العدوانية والمغايرة تبدو مرفوضة، وغير مقبولة من طرف ساسة وشعوب العالم، خاصة في العالم العربي والإسلامي، من خلال حرب الخليج 1991

واحتلال العراق سنة 2003، بالإضافة إلى تدخل الحلف الأطلسي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية في البوسنة والهرسك وفي العديد من بلدان العالم الأخرى¹⁶.

المحور الخامس: الاستراتيجيات الأمريكية لتحقيق الهيمنة العالمية

يعتبر الأمن القومي من المواضيع والمصالح الجوهرية المحددة لتوجهات السياسة الخارجية الأمريكية، وتوظف من أجل ذلك موارد ضخمة واستراتيجيات من أجل ضمان تحقيقه وحمايته من التهديدات الداخلية والإقليمية والعالمية، ومن أبرز هذه الاستراتيجيات:

أولاً: استراتيجية المواجهة:

لقد تبنت الولايات المتحدة الأمريكية هذه الاستراتيجية في سياستها الخارجية اتجاه الدول التي تقع في صدام معها وتضطر أن تقف في موقف مواجهة معها، مثل انسحاب الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي سابقا من المواجهة العسكرية المباشرة في أزمة كوبا سنة 1962 بسبب تعقل الطرفين وتأكدتهما أن أي تهور قد يشعل حرب عالمية ثالثة ستكون الأعنف مع بروز العامل النووي.

كما تتبنى نفس الاستراتيجية ولكن بعقلانية أكبر في علاقتها مع الصين والتي تشهد حالة تنافس شديد في العديد من المجالات الاقتصادية تصل حد التوتر في العلاقات بين البلدين فعلى سبيل المثال فرضت السلطات الأمريكية سنة 2018 عقوبات جمركية بقيمة 10 % إلى 25% على 200 مليار دولار من البضائع الصينية جعل الأخيرة تفرض رسوماً جمركية على المنتجات أميركية كرد فعل، لكن ذلك لا يمنع وجود علاقات تعاونية ضخمة بين البلدين إذ تتجه 40% من الصادرات الصينية هي نحو الأسواق الأمريكية، كما بلغت قيمة الواردات الأمريكية من الصين نحو 540 مليار دولار في 2018 وهو ما يبرز حجم المبادلات التجارية الضخمة بين البلدين.

ثانيا: الاستراتيجية الكونية:

- حسب روبرت كوفمان "Robert G.Kaufman" تقوم هذه الاستراتيجية اعتمادا على النموذج الأمريكي على مجموعة من النقاط:
- 1- ربط تحالفات دولية وتقويتها لمواجهة التحديات الأمنية وعلى رأسها الإرهاب، فالولايات المتحدة الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 وفي إطار استراتيجيتها لمحاربة الإرهاب وقعت اتفاقيات وربطت تحالفات مع العديد من الدول والتجمعات الإقليمية لدعمها في مواجهة الإرهاب واعتبرت كل من رفض ذلك على أنه عدوها.
 - 2- العمل على إنهاء النزاعات الإقليمية التي تهدد الأمن الدولي، بغض النظر عن طبيعة علاقة هذه القوة العظمى مع الأطراف المعنية سواء كانت على وفاق معها أو لا، كمحاولة الولايات المتحدة الأمريكية حل النزاعات في الشرق الأوسط، القوقاز، الساحل الإفريقي، يوغسلافيا،...الخ.
 - 3- احتكار أسلحة الدمار الشامل من حيث الصناعة والتجارة بها، ومنع امتلاكها أو تداولها بين الدول الأخرى وإن وصل الأمر إلى توقيع العقوبات على الدول التي تظهر نيتها في امتلاك هذا النوع من الأسلحة كالعقوبات المفروضة على إيران وكوريا الشمالية بسبب طموحاتها النووية، كما تحاول هذه الدول منع وصول هذه الأسلحة الخطيرة إلى يد الجماعات الإرهابية.
 - 4- العمل على تصحيح الاختلالات والمشكلات التي تعاني منها دول العالم الثالث كالفقر، الجريمة، النزاعات المسلحة، تراجع التنمية...الخ، بغرض تحقيق الاستقرار لهذه الدول¹⁷.
- رغم المآخذ الكثيرة على هذه السياسة، لأن العديد من الخبراء يرجعون تخلف وحالة عدم الاستقرار التي تعرفها دول العالم الثالث إلى السياسات الاستغلالية التي تعتمد عليها القوى الكبرى والتي استنزفت من خلالها ثروات هذه الدول وعمقت من مشاكلها.

ثالثا: استراتيجية الردع

تصرفت الولايات المتحدة الأمريكية بأسلوب الردع أثناء الحرب الباردة لمواجهة خطر الاتحاد السوفيتي الي كانت يشكل تهديدا مباشرا لمصالحها وأهدافها ومكانتها الاستراتيجية.

لكن الولايات المتحدة الأمريكية بقيت وحدها منفردة بسياسة أسلوب العصا الغليظة في الساحة الدولية وبشكل حذر، دون مجابهة أي قوة لها بحجمها العسكري والاقتصادي والتكنولوجي، استطاعت أمريكا من خلال قوتها المعرفية الوصول إلى اكتشاف مقدرات شعوب العالم الثالث الثقافية والأنثروبولوجية والتاريخية والمائية، والبتروولية، وطورت أمريكا استراتيجيتها من دفاعية هجومية إلى اختراقية هجومية في شكل تهديدات ذكية جديدة.

كما قامت الولايات المتحدة الأمريكية باستخدام الردع عن طريق الحرمان من استخدام القوة بفرض عقوبات على دول عديدة كإيران لمنع صادراتها النفطية بهدف معاقبتها نتيجة سلوكياتها العدائية خاصة استخدام الهجمات العسكرية على ناقلات النفط الأمريكية وحلفائها، وتهديدها باستخدام القوة ضدها¹⁸.

رابعا: استراتيجية التعاون

في هذا الإطار يرى "زبرينغيو بريجنسكي"¹⁹ أن الرأي العام الأمريكي بعد الحرب الباردة يميل إلى تأييد تشارك دولتهم للهيمنة العالمية مع قوى عالمية أخرى تتقاسم معها المسؤوليات والأعباء، ما جعل الولايات المتحدة الأمريكية تتخذ خيار التحالف مع دول أخرى حتى قبل هذه الفترة، وذلك بعد الحرب العالمية الثانية بربطها تحالفات مع دول أوروبا الغربية في إطار حلف الشمال الأطلسي، بالإضافة إلى اتفاقيات ثنائية كاتفاقها الاستراتيجي مع اليابان.

من جهة أخرى يرى "فريمان" أن على الولايات المتحدة الأمريكية في ظل النظام الدولي الفوضوي تنتهج مواقف وسياسيات تضمن المصالح الأمريكية والتخلص من أعباء حماية الآخرين وأنها تتصرف فقط عندما تقتضي مصالحها القومية ذلك²⁰.

وحتى مع الانفراد بالقرار الدولي بعد نهاية الحرب الباردة وتزايد الأعباء استمرت الولايات المتحدة الأمريكية اعتماد هذه الاستراتيجية في الكثير من المناطق خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 وحررها الدولية ضد الإرهاب من خلال توقيف اتفاقيات مع الدول الداعمة لها في هذا المسعى.

هذه الاستراتيجية بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية هدفها ليس فقط تقاسم الأعباء وتكاليف التحرك والمبادرة في السياسة العالمية، وإنما هي أيضاً ذريعة لإبقاء التواجد الأمريكي في هذه المناطق ومشاركتها كفاعل رئيسي في الشؤون الداخلية وإقليمية لهذه الدول.

خامساً: استراتيجية الفوضى الخلاقة

مصطلح الفوضى الخلاقة من أهم المفاهيم التي أنتجها الفكر الاستراتيجي الأمريكي في التعامل مع القضايا العربية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، وتعني "السعي الاستباقي نحو تفكيك وإعادة تركيب كل المواقع والجغرافيات المفترض أنها تشكل مصادر تهديد لأمن ومصالح أميركا في العالم".

وفق رؤية "كوندليزا رايس" مستشارة الأمن القومي في فتية حكم الرئيس "جورج بوش الابن" فإن مفهوم الفوضى الخلاقة تعنى التخلي عن مفاهيم الأمن والاستقرار حتى ولو أدى ذلك إلى إسقاط العديد من الأنظمة الحليفة والمالية للولايات المتحدة وتحت دعوى الإصلاح والديمقراطية، حتى ولو أدى ذلك إلى سيادة الفوضى التي ربما تنتج في النهاية وضعاً أفضل من وجهه نظرهما²¹.

الإرهاب الدولي الذي هو وفق التحديد الأمريكي نابع من الحركات الإسلامية المتشددة، في إطار محاربتها للإرهاب انتهجت الولايات المتحدة الأمريكية عدة استراتيجيات لتحقيق مصالحها المعلنة (حماية أمنها القومي والسلام العالمي) وغير المعلنة، تقوم على مبدأ التدخل الدفاعي أو الهجمات الوقائية، وتم تصنيف الدول الراعية للإرهاب حسب زعمها في ظل هذه الاستراتيجية تحت مسمى "محور الشر" (العراق، إيران وكوريا الشمالية).

إن المتفحص لهذه الاستراتيجية يتبين له أن الإرهاب وظف سياسيا كذريعة للضغط على قوى دولية وإقليمية لإرغامها على انتهاج سياسات ومواقف تضمن المصالح الأمريكية²².

بغض النظر عن الاستراتيجية المتبعة فإن الهدف واحد بالنسبة لصناع القرار الأمريكيين وهو تثبيت هيمنتهم في النظام الدولي وتأكيد التفوق العسكري، الاقتصادي، السياسي، وحتى الثقافي على أقرب منافسيها، هذا الواقع يبرر الطابع البراغماتي للسياسة الخارجية الأمريكية.

حين يدين "نعوم تشومسكي" سياسة الولايات المتحدة الأمريكية خاصة الخارجية منها، وهي السياسة القائمة علي محاربة كل مضاد لمصالحها، ويتحفظ إزاء الديمقراطية الأمريكية وإزاء شعاراتها المنادية، بل والمطالبة لغيرها من الدول، خاصة في العالم الثالث، بتحقيق الديمقراطية، وتعمل في الوقت نفسه على الدعم المطلق للنظم غير الديمقراطية والاستبدادية، الخادمة لمصالحها والمتجاوزة للشرعية الدولية ومؤسساتها المختلفة. فإنه من الطبيعي أن يلاقي مثل هذا الموقف نقدا ومعارضة ومحاربة لأرائه هذه على مختلف المستويات وبمختلف الوسائل.

لقد انتقد "تشومسكي"، السياسة الأمريكية الخارجية القائمة علي المحاربة العسكرية لكل دولة تقف أمام مصالحها، أو تهددها وهذا ابتداء من الفيتنام ووصولاً إلى العراق.

سنة 2003

كما انتقد "تشومسكي" الآلة الإعلامية الأمريكية المدعمة لهذه السياسة الخارجية العدوانية(والاقتصادية كذلك) وذلك من خلال اصطناعها "للرضا"، رضا الأغلبية المزعومة، رضا الجماهير وهي الأكذوبة التي تجعل الجماهير تسلم بالفرضيات المزعومة والمتناغمة مع مثل هذه السياسة العدوانية الخارجية وتبعدها بالتالي عن كل موقف رافض أو محتج إزاء مثل تلك السياسة حتى الداخلية منها تماماً مثلما تحاصر كل مجتمع رافض لمثل الدور الذي تلعبه تلك الوسائل الإعلامية.

إن هذه السياسة هي التي قال عنها "تشومسكي" أنها تهدف، إلي تمكين الإمبراطورية من التوسع عن طريق الحرب لخدمة مصالحها²³. هي التي كانت ولا تزال وراء تأييدها الأعلى لإسرائيل الخادمة لمصالحها البترولية في المنطقة.

لقد تصدي "تشومسكي" للسياسة العدوانية الانتقائية والإجرامية للولايات المتحدة الأمريكية ولتواطئ وسائل الإعلام والاتصال المساندة لها، كما أدان المثقفين الخادمين للسلطة وعمل على إيقاظ فكري وضمائر الناس العادين.

منذ الاحتلال الصهيوني لفلسطين²⁴ والسياسة الأمريكية لا تزال تقف موقف الدعم اللامشروط لإسرائيل ولعدوانها وهذا باستثناء قلة من الرؤساء الأمريكيين ومن ضمنهم الرئيس الأسبق، "جيمي كارتر"، الذي لم يقف موقف المدافع عن القضية الفلسطينية إلا بعد خروجه من البيت الأبيض.

إن هذه السياسة الأمريكية، التي عبر عنها صراحة كل الساسة الأمريكيين وفي مقدمتهم "هنري كيسنجر" "Henry Kissinger" الذي يرى أنه: "لا يوجد ديمقراطية

يدافع عنها بل المصلحة العامة للولايات المتحدة الأمريكية ولغيرها من الديمقراطيات الصناعية الأوروبية الغربية، المرتبطة بالثروات البترولية للخليج وبمدى المخاطر التي يحملها كل تطرف سياسي محلي في هذه المنطقة، وهو التطرف الذي يمكن أن يمتد إلى شمال إفريقيا وإلى الهند وآسيا الوسطى"، كما أن هذه السياسة هي التي كانت ولا تزال وراء الانتهاكات المستمرة من طرف الولايات المتحدة الأمريكية للقانون الدولي باسم أنها القوة العالمية الوحيدة.

الخاتمة

لا شك أن أحداث 11 سبتمبر 2001، أعادت توجيه السياسة الخارجية الأمريكية في محتواها وكذلك في ظروف تطورها من خلال الاتجاه التي أخذته نحو النظام الإمبريالي والتي تبنته الولايات المتحدة بين عامي 2001 و 2004، مع وجود إدارة جمهورية مدفوعة بأيدولوجية قوية للمحافظين الجدد والتي تمثلت في إدارة "جورج بوش الابن" وميل غير مسبوق نحو الأحادية، في وضع غاب فيه دور الكونغرس الأمريكي.

لتأتي بعد ذلك فترة حكم الرئيس "باراك أوباما" في عام 2008، كأول رئيس أمريكي من أصل إفريقي في التاريخ الأمريكي من أجل إحداث ثورة في السياسة الخارجية، وليمحو النكسات التي عانت منها في عهد "جورج دبليو. بوش"، ومن بين الأمور التي قام بها هذا الرئيس إغلاق سجن غوانتانامو، واستعادة التعددية، وقبل كل شيء، تعزيز وتحسين صورة الولايات المتحدة في العالم، وشن الحروب العادلة وغير الحزبية وإضفاء الشرعية عليها، وأخيراً إعطاء الأولوية للدبلوماسية في تسوية القضايا والدفاع عن المصالح الأمريكية، والانسحاب من العراق.

وعلى الرغم من اختلاف استراتيجيات الرئيسان في تحقيق المصالح القومية للولايات المتحدة الأمريكية، إلا أننا نجد أن الفلسفة البراغماتية بقيت القاسم المشترك بينهما إذ

تبقى البراغماتية ركيزة في التفكير والسلوك لدى صانع القرار الأمريكي، وأنها هي التي توجه عملية صنع القرار في الولايات المتحدة الأمريكية بما يخدم مصالح الولايات المتحدة الأمريكية حتى وإن تعارضت استراتيجيات تنفيذ القرار مع المبادئ التي تنشدها الولايات المتحدة الأمريكية في سياستها الخارجية كالديمقراطية واحترام حقوق الانسان. وفي آخر هذه الدراسة، يمكننا القول بأن الولايات المتحدة الأمريكية قد نجحت في توظيف المقاربة البراغماتية في صنع القرار الخارجي بما يضمن لها تحقيق مصالحها القومية، وهي النتيجة التي تجيب عن الإشكالية المطروحة وتثبت صحة الفرضيات التي انطلقت منها هذه الدراسة.

قائمة المراجع:

1- المؤلفات باللغة العربية:

* الكتب:

1- ياسين محمد حمد العيثاوي، سلام على أحمد المشهداني، صنع القرار السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية، مركز الكتاب الأكاديمي، الأردن، 2015، ص104.

* المقالات باللغة العربية:

2- عبد الحميد مشري، ما بعد النقاشات البراديغمية: البراغماتية وبناء جذور التواصل بين نظريات العلاقات الدولية، مجلة العلوم القانونية والسياسية، المجلد 7، عدد13، جوان، 2016.

3- حيرش سمية، البراغماتية بين العقل والتصوف (شارل سندرس بورس نموذجا)، مجلة الحداثة، العدد 139-140، خريف، بيروت.

4- نمير العاني، حول مفهوم الحقيقة في الفلسفة البراغماتية، مجلة الطريق، العدد السادس، بيروت 1980.

5- حيرش سمية، الحقيقة البراغماتية بين الاعتقاد والعمل، مجلة أبعاد، مجلد 03، العدد 03، 2016،

علي عبد الفتاح الحاروني، "العالم العربي في ولاية بوش الثانية الفوضى البناءة: سيناريوهات نزع الاستقرار"، مجلة دراسات استراتيجية، الجزائر، 2006، الجزائر.

6- علي بشار بكر اغوان، الفوضى الخلاقة و أثرها على التوازن الاستراتيجي العالمي، رؤية في إشكالية عنونة المستقبل، المركز الديمقراطي العربي، برلين، 2014، د.ص

*الصحف:

- محمد حسين هيكل، "بصراحة"، جريدة الأهرام. القاهرة (القاهرة: مارس 1967).

*الرسائل العلمية:

_جفلول زغدود، "حقوق الإنسان وسياسة الولايات المتحدة الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001"، أطروحة دكتوراه في العلوم القانونية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، السنة الجامعية 2010-2011.

2- المؤلفات باللغة الأجنبية:

1.Charles philippe David ; **Théorie de la politique étrangère américaine : Auteurs, concept et approches**, les presses de l'université de Montréal, Canada, 2012.

Charles phillipe David, **Au sein de la Maison-Blanche ;De Truman à Ozama : la formulation (imprévisible) de la politique étrangère des Etats-Unis**, presse Science Po,2015.

Claire Delahaye, « **Le cadre historique 1776-1945, entre isolationnisme et interventionnisme** », In. Charles Philippe David,La politique étrangère des Etats Unis, Fondements, acteurs, formulation, France Presses de Sciences Po,Paris, 2015..

Jean Baudrillard, **La guerre du Golfe n'a pas eu lieu**, Galilée, Paris 1991, .

¹ - Michael Eisenstadt, « **Deterring Iran's Next Attack,**” **Washington institutefor Near East Policy**, N. 3226, winter 2019, p.11.

Alain Gresh , Israël- Palestine, Vérités sur un Conflit , , Fayard, Paris 2001,.

***Articles :**

¹ _ Garcin Thierry, « **Les frontières de la barbarie** », Revue Française de Géopolitique, No. 2 (Mai 2002, PUF),

2- John schoeffelm, **Peter R.Mitchell, Understanding power, the indispensable Chomsky** (New York : The new Press, 2002

الهوامش

¹ - Charles philippe David ; **Théorie de la politique étrangère américaine : Auteurs, concept et approches**, les presses de l'université de Montréal, Canada, 2012, introduction.

² - عبد الحميد مشري، مابعد النقاشات البراديغمية: البراغماتية وبناء جذور التواصل بين نظريات العلاقات الدولية، مجلة العلوم القانونية والسياسية، المجلد 7، عدد13، جوان، 2016، ص ص.176-187.

³ . حيرش سمية، البراغماتية بين العقل والتصوف (شارل سندررس بورس نموذجا)، مجلة الحداثة، العدد 139-140، خريف، بيروت، ص ص. 151- 159

⁴ - نمير العاني، حول مفهوم الحقيقة في الفلسفة البراغماتية. مجلة الطريق، العدد السادس، بيروت 1980، ص ص.183-195

⁵ - نمير العاني، حول مفهوم الحقيقة في الفلسفة البراغماتية، ص ص.183-195

⁶ - حيرش سمية، الحقيقة البراغماتية بين الإعتقاد والعمل، مجلة أبعاد، مجلد03، العدد03، 2016، ص ص.68-76

⁷ -Charles philippe David, **Au sein de la Maison-Blanche ;De Truman à Ozama : la formulation (imprévisible) de la politique étrangère des Etats-Unis**, presse Science Po,2015, p 42-45

⁸ - ياسين محمد حمد العيثاوي، سلام على أحمد المشهداني، صنع القرار السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية، مركز الكتاب الأكاديمي، الأردن، 2015، ص104.

⁹ - ياسين محمد حمد العيثاوي، سلام على أحمد المشهداني، صنع القرار السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية، ص12.

¹⁰ - Claire Delahaye, « Le cadre historique 1776-1945, entre isolationnisme et interventionnisme », In. Charles Philippe David, La politique étrangère des Etats Unis, Fondements, acteurs, formulation, France Presses de Sciences Po, Paris, 2015, pp.21-22.

¹¹ . أعلن الرئيس جيمس مونرو مبدأه الشهير سنة 1823، تحت شعار مبدأ عدم التدخل، مفاده أن الولايات المتحدة الأمريكية ترفض أي سياسة استعمارية من قبل أوروبا في القارة الأمريكية، وكان موجها أساسا للحلف المقدس الذي جمع فرنسا وبروسيا من جهة، وسياسة إسبانيا التوسعية داخل أمريكا الجنوبية خاصة، ومن أجل حماية المصالح الأمريكية في القارة. لقد اعتبر الرئيس مونرو تدخل أوروبا في شؤون أمريكا تهديدا لأمن القارة الأمريكية.

¹² .

¹³ - بعد فشل نظرية الصراع القومي، تحولت أمريكا من خلال مخططات بريجينسكي مستشار الأمن القومي الأمريكي منذ سبعينيات القرن الماضي إلى منظر للمؤامرة الأمريكية على منطقة الشرق الأوسط.

14- منذ البداية، علمنا أن حرب الخليج لن تكون موجودة. بعد الحرب الساخنة (عنف الصراع)، بعد الحرب الباردة (ميزان الرعب) ، هنا تأتي الحرب الميتة - ذوبان الحرب الباردة - التي تركنا نتصارع مع جثة الحرب، والحاجة إلى إدارة هذه الجثة المتحللة، التي لم ينجح أحد في أقصى الخليج في إنعاشها. ما تتجادل فيه أمريكا وصدام حسين ودول الخليج هناك هو جثة الحرب.

Jean Baudrillard, *La guerre du Golfe n'a pas eu lieu*, Galilée, Paris 1991, introduction.

¹⁵ - تعد أحداث 11 سبتمبر 2001 من أهم الأحداث العالمية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية تعرضت لها الولايات المتحدة الأمريكية، وهي هجمات إرهابية استهدفت تفجير مركز التجارة العالمي والبنetton الأمريكي.

¹⁶ _ Garcin Thierry, « **Les frontières de la barbarie** », Revue Française de Géopolitique, No. 2 (Mai 2002, PUF), p201.

¹⁷ - المرجع نفسه، ص.ص.120-121.

¹⁸ - Michael Eisenstadt, « **Deterring Iran's Next Attack,**” Washington institutefor Near East Policy, N. 3226, winter 2019, p.11.

¹⁹ - مفكر استراتيجي ومستشار للأمن القومي لدى الرئيس الأميركي جيمي كارتر بين عامي 1977 و1981. كما عمل مستشاراً في مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، وأستاذاً لمادة السياسة الخارجية الأميركية في كلية بول نيتزل للدراسات الدولية المتقدمة بجامعة جون هوبكينز

²¹ - علي بشار بكر اغوان، الفوضى الخلاقة و أثرها على التوازن الاستراتيجي العالمي: رؤية في إشكالية عنونة المستقبل، المركز الديمقراطي العربي، برلين، 2014، د.ص.

²² - علي عبد الفتاح الحاروني، "العالم العربي في ولاية بوش الثانية الفوضى البناءة: سيناريوهات نزع الاستقرار"، مجلة دراسات استراتيجية، الجزائر، العدد1، جانفي 2006، ص ص 26_36.

²³ -John schoeffelm, **Peter R.Mitchell, Understanding power, the indispensable Chomsky** (New York : The new Press, 2002), p 33.

²⁴Alain Gresh , Israël- Palestine, Vérités sur un Conflit , , Fayard, Paris 2001,p.10.